

## حول يوم الصلاة والتأمل من أجل لبنان

### الأب أنطوان ملكي

كان الأربعاء الأول من تموز ٢٠٢١ في الفاتيكان يوماً لبنانياً بامتياز، بالشكل والمضمون. بالشكل، كان يوماً للسياسة ألبسوه ثياب الدين. هذا ما يبرع به اللبنانيون كما الفاتيكان. لكل منهم أسلوبه ووسائله ولغته. المشترك بين الأسلوبين واللغتين هو السرد الفارغ، والمشارك بين الوسائل هو الإعلام.

فكرة الصلاة من أجل لبنان ليست للمناقشة. الصلاة بشكل عام، ومن أجل لبنان بشكل خاص، لا تحتاج إلى هموجة مسكونية، ليس أرخص منها إلا تعليقات كثيرين من الأرثوذكس اللبنانيين الذين بدا واضحاً أنهم وجدوا في هذه المناسبة فرصةً يبوحون بمكنوناتهم الوجدانية التي لا تستند إلى أي فكر أرثوذكسي. أبلغ مثال على هذا الضعف هو المديح الذي أجاد إكليريكيون وعلمانيون بكيهه لصورة بابا روما يقبل الأيقونة التي يحملها بطريرك أنطاكية يوحنا العاشر، ولم ينتبه أي منهم إلى أن بطريرك أنطاكية هو أيضاً قبل الصليب الذي يحمله بابا روما على صدره. توقّف المادحون طويلاً عند تواضع البابا مع أنه عودنا على تقبيل أي شيء يجده، فأين تقبيل الأيقونة من الانبطاح وتقبيل الأيدي والأرجل وكتب غير المسيحيين وغيره؟ لم يثر تواضع بطريرك أنطاكية إعجاب هؤلاء؟ لأنهم من داخل يتبنون وحدة الفاتيكان الثاني سواء عرفوا أو لم يعرفوا، فهموا أو لم يفهموا.

في المضمون، سوف نسمع الكثير من التعليقات والتحليل لما جرى في الفاتيكان وما سوف يتبعه. غالبية سوف يكون في السياسة، على غرار ما سمعناه إلى الآن، وهذا طبيعي. فهذا سوف يمدح والآخر سوف يشكك وثالث سوف يسطح الأمور ورابع سوف يضحّمها، وهكذا. من جهتنا، الفرق بين ما نرجوه والواقع كبير. التزاماً بوجه المسيح، كنا نرجو أن يأتي من يسأل بكركي عن حصصها في شركات الترابية، خاصة التي تقتل الكورة "الأرثوذكسية"، وعن أرباحها من الفيول الذي يحاصر اللبنانيين جميعاً في لقمة عيشهم، وعن أسهمها في البنوك التي تريد أن تتحكم حتى بما نعطيه لأطفالنا "خرجية"، وعن حمايتها لهذا السارق وتغطيتها لذلك. المؤسف أن روما لا تستطيع أن تسأل بكركي هذه الأسئلة، فهي الشريك الأول بمعامل بيريتا، أكبر معامل السلاح الفردي في العالم. روما، صاحبة بنك الفاتيكان، والراعية التاريخية الأولى للاستعمار، حليفة معظم دكتاتوريات العالم من نابوليون إلى هتلر، صاحبة أكبر ترسانة متنقلة من فييتنام إلى كوريا فلبنان وكرواتيا. إذا سألت بكركي أو ساءلتها فللتحميل.

إلى كل الذين يعطون لقاء روما بعداً مسكونياً، وخاصةً الأرثوذكس منهم، توقّفوا. إلى كل الذين يبنون آمالاً مسكونية على هذا اللقاء، استفيقوا. إلى كل الذين وجدوا في اللقاء فرصة يعبرون فيها عن

إعجابهم بالبابا فرنسيس كفاكم " ولدنة" واستسلاماً للدعايات أو إنتاجاً لها. أخطر ما في المسكونية اختلاطها بالسياسة. السياسة تفقد العمل المسكوني وجهته الصحيحة. إلى هذا، تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية أنها في كل مرة تخالط السياسة تخسر. حتى في الدول ذات الغالبية الأرثوذكسية، تتحوّل الكنيسة لمطية سياسية عندما تتدخل بالسياسة، فللعمل السياسي مكملاته التي لا تعود الكنيسة كنيسةً إن اقتنتها. للسياسة ميدانها ورجالها الذين لا تبخل الكنيسة عليهم بالصلاة ولا تتردد بالدعاء "لمؤازرتهم في كل عمل صالح" بغض النظر عما إذا كانوا من الأرثوذكس أو حتى ملحدين، أو إذا كانت الكنيسة في دولة "أرثوذكسية" أو غيرها.

